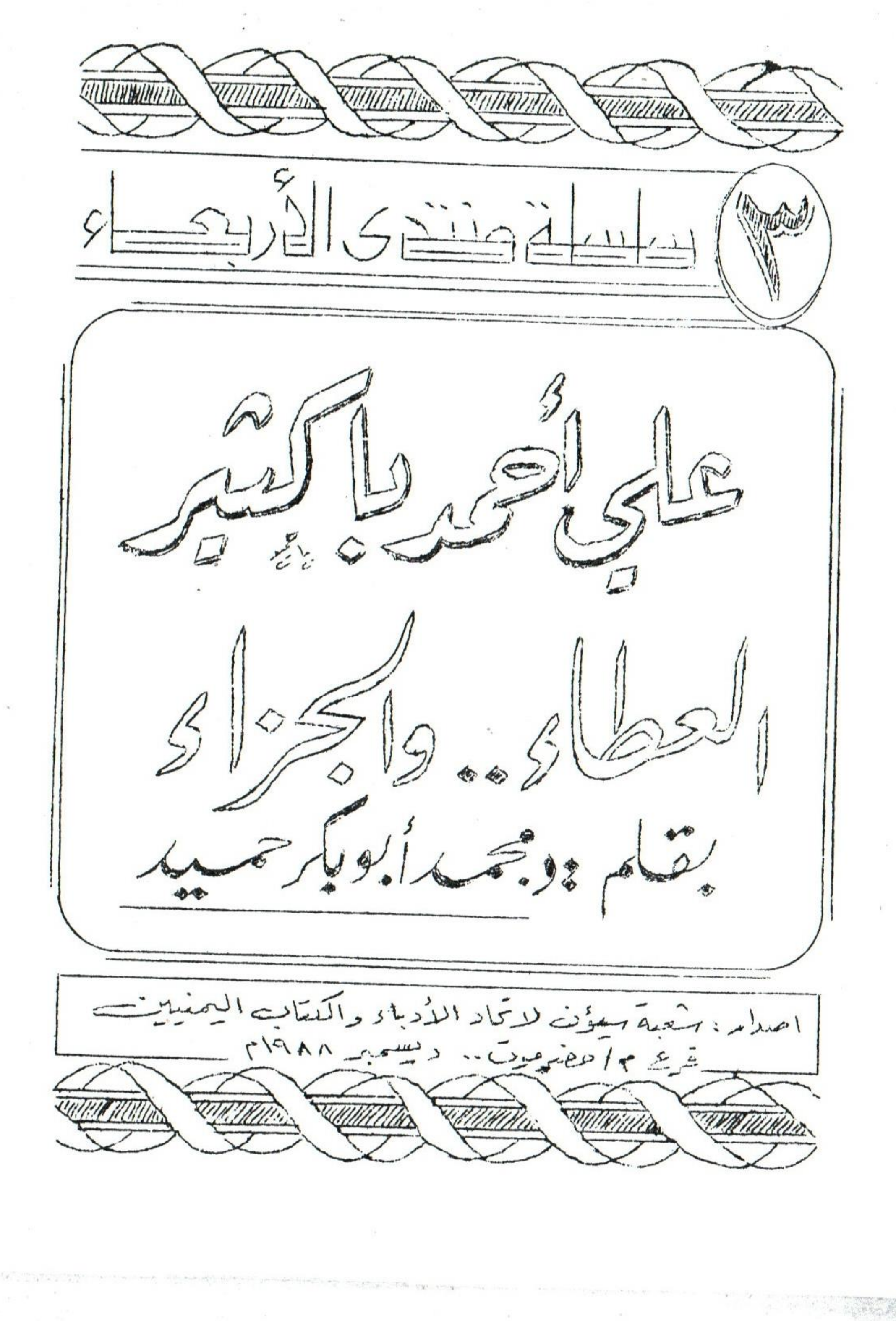

٣
سلسلة منتدى الأربعاء
علي أحمد باكثير
العطاء.. والجزاء
بقلم: د. محمد أبو بكر حميد
اصدار: شعبة شؤون لاتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين
فرع حضرموت.. ديسمبر ١٩٨٨م

في الذكرى الثالثة

لمهرجان باكثير الأول

٢١ - ٢٣/ ديسمبر /١٩٨٥م

نقدم هذا الأصدار

ديسمبر ١٩٨٨م



الحديث عن باكثير طويل ونو شجون .. فما بالكم انا كان هذا الحديث في سيئون .. سيئون التي أحبها باكثير وعاش فيها أجمل أيام صباه وظل يتغنى بها الى ان وافته المنية في مصر .. يتغنى بالعودة اليها والاستقرار فيها والوفاة بها .. ولكننا نرى اليوم باكثير يعود مجددا ، لقد عاد باكثير سنة ١٩٦٨م بنفسه الى هذا الوطن ولا أعتقد انه قد لقي تكريما أكثر مما لقيه اليوم بعد ان أكرمه هذا الشعب وهذا الحزب وهذه الثورة وأفتتح منزله ليكون متحفا ومزارا لكل الباحثين عن أدب باكثير في عالمنا العربي ، وهذه هي خطوة أولى ونأمل ان تليها خطوات ، نأمل ان يمتلئ هذا المكان ويزخر بكل ماكتب عن باكثير ، ونأمل ان يأتي الباحثون والأدباء من كل البلاد

العربية ويجلوا مالايجدونه هناك ، نأمل هذا كله ونعتقد أننا لا نزال في بداية الطريق .

أما حديث العطاء والجزاء فقد رأيت اننا اذا .. تحدثنا هذه الليلة عن حياة علي أحمد باكثير أو في ملخصات عن أعماله ومسرحياته أو أنشدنا بعض قصائده فلن يكون ماأقوله لكم الا تكرارا لما قد سمعتموه ممن هم أحسن مني وممن عرفوا باكثير شخصيا فأنا لم أعرفه في حياتي ولم أقابله ، ولكنني شغفت بأدبه وعكفت لسنوات طويلة للبحث فيه .

انني أحب ان أشارك معكم في هذه الليلة بفتح ملف باكثير او ماقد سماه بعض الأدباء المصريين المنصفين عند ما توفي باكثير وأذكر الأستاذ محمد عبد الحليم عبدالله الذى كتب مقالا في مجلة -الهلال - سنة ١٩٧٠م وسماه -مأساةَ باكثير - أو قضية الضمير الأدبي وهي قضية خطيرة لأنها لا تزال معلقة في محكمة الضمير الأدبي الى اليوم منذ ١٩ عاما ، منذ رحل باكثير عنا .

العطاء . العطاء الذى أعطاه علي أحد باكثير ولن أطيل الوقوف عنده لأن هذا العطاء لن يستغرق الحديث عنه ليلة واحدة ولاعدة ليالي ولكنه يستغرق شهورا ويستغرق

مجلدات ، فلا أعتقد انني سأحدثكم عن عطاء علي أحمد باكثير كله ، فكيف أستطيع أن أجمع علة رجال في رجل ، وكيف أجمع علة عقول في عقل ، فباكثير لم يكن شاعرا ولم يكن مسرحيا ولم يكن مترجما ولم يكن روائيا ولم يكن باحثا ولكنه كان كل هذه الفنون الأدبية ، فاذا جاز التعبير عند الغربيين ان يطلقوا على الرجل العبقري الذي يكتب في كل الفنون ويبدع فيها ـ الموسوعي ـ فباكثير من الأدباء الموسوعيين في أدبنا الحديث ، ولكن قد يختلف معنا كثير من الناس في هذه القيمة التي نطلقها على هذا الأديب ، لأن باكثير لم يدرس بعد ، ولأن أي مكانة لأديب لا تحدد الا اذا دُرس أدبه دراسة صحيحة بعيدا عن أية قيم أخرى غير قيمة الفن والنقد ، ولالأسف لقد عاش باكثير حياته كلها ولم تكتب عنه الا كليمات قصيرة في الصحف لأنه لم يعرف الشللية ولم يعرف فن المجاملات ولم يعرف غير المبدأ ~~×××~~ يخدمه منذ قدم مصر الى ان مات فيها ، ولقد اعترف له الأصدقاء والأعداء على السواء بهذه الصفة ، صفة ان علي أحمد باكثير قد عاش على مبدأ واحد خدمه طول حياته ولم يبع عقيدته بثمن بخس . سواء اتفقنا معه على هذا المبدأ او اختلفنا معه . هذا موضوع آخر ، المهم ان الرجل عض على كلمة واحدة بالنواجذ .

على هذا الأساس أقول بأختصار ان باكثير قد كتب

أكثر من خمسين مسرحية طبعت ، وتسع مسرحيات لم تطبع الى اليوم لا تزال مخطوطة ، ولو كتب باكثير فقط مسرحياته عن قضية فلسطين وهي خمس أولها - شيلوك الجديد - التي .. استوحى معناها او عنوانها من قصة - تاجر البندقية - لشكسبير الشهيرة التي كتبها سنة ١٩٤٤م وتنبأ في هذه المسرحية بقيام دولة الصهاينة في فلسطين قبل ان تقوم ولم يتنبه أحد لذلك . حيث أذكر انني كنت أقرأ في عدد من اعداد الرسالة القديمة اذ وقعت عيني على مقال لناقد معروف في ذلك الزمان يكتب في هذه المجلة المشهورة التي عاب فيها على الزعماء العرب وكبار عقليات الساسة وقال لهم : ان الأديب باكثير قد سبقكم جميعا في التنبوء بما يحدث ووضع له الحل ، لقد كان حل باكثير ان القضاء على دولة الصهاينة في فلسطين هو الحصار الأقتصادى اذا ما أحكمته الدول العربية .

وفي سنة ١٩٥٨م ألقى باكثير محاضرة في معهد الدراسات العربية العالية التابع للجامعة العربية قال فيه عندما سئل لماذا تحقق النصف الأول من نبوءتك في مسرحية - شيلوك الجديد - ولم يتحقق النصف الثاني ، فكان جوابه واضحا وصريحا - لأن الحكام العرب في ذلك الزمان كانوا يأتمرون بأوامر الصهيونية والاستعمار .

وكتب بعد ذلك ـ مسرحية اله اسرائيل ـ التي أذكر انه كتبها في الأربعينات بعد قيام دولة اسرائيل ، وهي مسرحية تاريخية تتناول تاريخ اليهود في اربعة عصور منذ عصر (نبوخذ نصر) السبي البابلي حتى القرن العشرين وقيام دولة اسرائيل وقد فضح من خلال هذه المسرحية الرائعة والمؤثرة في أربعة مشاهد علاقة اليهود بالشيطان وقصة الأخطبوط الاسرائيلي الذي كان حلما حتى تحقق سنة ١٩٤٨م وكانت هذه صرخة أخرى لم يسمعها أحد.

ثم كتب بعد ذلك ـ شعب الله المختار ـ وهي قصة اجتماعية تدور [illegible] أحداثها في داخل الأرض المحتلة وأذكر منها ان قصة هذه المسرحية تتحدث عن التمييز العنصري داخل دولة اسرائيل ،كيف ان اليهودي العربي ، اليهودي اليمني ... اليهودي العراقي يعامل كدرجة ثانية او ثالثة بعد اليهودي الأوروبي او اليهودي الامريكي ، اضافة الى قضايا أخرى . المسرحية تدور داخل فندق في تل أبيب ولم تعرض هذه المسرحية التي كتبها سنة ١٩٥٨م.

وسمعت عن مسرحية أخرى اسمها ـ سفر الخروج الأخير ـ أعتقد ان هذه المسرحية لم تنشر وانها تدور في دائرة القضية الفلسطينية .

ثم المسرحية الاخيرة التي مات باكثير قبل ان يراها منشورة في كتاب ، هي مسرحية - التوراة الضائعة - التي كتبها عام ١٩٦٩م وتدور أحداثها ايضا بين أمريكا وبين تل أبيب ، قصة عائلة امريكية يهودية هاجرت الى اسرائيل ويحكي فيها خيبة الأمل التي يمنى بها هؤلاء المهاجرين عندما يصطدمون بالواقع العنصري الصهيوني هناك . نشرت هذه المسرحية بعد ذلك في جدّة ولم يكتب له ان يراها .

لم تقدم أي من هذه الاعمال على خشبة المسرح وانما قدمت له مسرحيات ثانوية بالنسبة لباكثير كمسرحياته الاجتماعية - جلفدان هانم - وغيرها والتي كان يراها مسرحيات من الدرجة الثانية لأنها لاتعالج القضية الاساسية التي قصر عليها عمره كله وهي قضية العرب والمسلمين .

فاذا ماجئنا الى الرواية فنجد ان باكثير أكثر حظا في الرواية من المسرحية لكنه أعتبر المسرحية فنّه الاول وبالتالي فقد كان انتاجه من الروايات أقل ، فمن المعروف انه كتب - سلامة القس - و - الثائر الأحمر - و - وا اسلاماه - و - ليلة النهر - معظم هذه المسرحيات تاريخية تتعرض لمواقف خطيرة في التاريخ العربي الاسلامي لها انعكاسات على الحاضر لم يكن باكثير يكتب التاريخ هواية للتاريخ او اعادة لما كتبه

المؤرخون ولكنه كفنان يتناول التاريخ ليلقي بظلاله على الحاضر وليحذّر ولينذر ، ولا أعتقد ان أحدا منكم لم يطلع على هذه الروايات ، فمن لم يطلع عليها فقد رآها في أفلام السينما مثل - وا اسلاماه - و - الشيماء - و - سلامة القس - وغيرها ، غير ان لباكثير قصتين لم يكتب لهما حتى الآن ان تنشرا في كتاب أحداهما - عودة المشتاق - والثانية - الفارس الجميل - لاأستطيع ان أقول رواية لأنهما أقل حجما من الرواية ولكنهما قصص طويلة الى حدما كتبها في أ[illegible]خريات أيامه .

اما في الجانب الثالث فهو جانب - الشعر - ولعله أغزر الجوانب وهو البحر الكبير الذى غاص فيه باكثير حتى آخر أيامه ، والعجيب ان نقول هذا الكلام ولم يصدر لباكثير ديوان طوال حياته ، فباكثير ولد شاعرا وعاش ومات شاعرا ، وقبل ان نروى قصة باكثير واتجاهه من الشعر الى المسرح لابد ان أذكر لكم ان شعر باكثير لايزال مبثوثا في الصحف والمجلات .. العربية منذ أكثر من خمسين عاما بحاجة الى من يجمعه هذا جزء منه ، والجزء الآخر لا يزال يرقد مخطوطا في ملفاته بالقاهره بحاجة الى من يجمعه ، وهذه قصة أخرى .

وفي الترجمة أيضا لا نجد بين أيدينا كتاب بأستثناء ترجمة مسرحية - روميو وجولييت - لشكسبير التي ترجمها

بالشعر المرسل ، وبهذه المناسبة أيضا تذكرت قضية هامة وهي ريادة باكثير في الشعر وهذه قصة ربما سمعتموها كثيرا وربما تحدث عنها الكثير من الكاتبين عن باكثير وقالوا فيها الكثير من الكلام ولا يزال فيها الكثير من الخلاف وهي مسألة ريادة باكثير للشعر الحر، لكن بعد وفاة باكثير بدأت يد الانصاف تمتد اليه وكتب الكثير من الباحثين يقولون بأن باكثير هو رائد الشعر الحر في العربية ، وهو ايضا أول من كتب المسرحية العربية بالشعر الحر .

هذه مجملا خطوطا عريضة ربما أغفلت الكثير منها عن انجازات باكثير الفنية والادبية والتي اعتقد أنها تحتاج كما قلت لكم للحديث عنها الى ليال طويلة والى مجلدات كثيرة . ولكن لما كنا قد وضعنا العنوان هو - العطاء والجزاء - فهذا هو مختصر العطاء وكلنا يعرف عنه او على الأصح كلنا يعرف عناوينه لأن الكثير منا لم يقرأ عنه وهذا شيء مؤسف .

فما هو الجزاء ؟ اذا كان هذا هو العطاء فما هو الجزاء ؟ وعندما أقول ما هو الجزاء لا أعني به جزاءاً ماديا أو نفسيا ، فعلي باكثير كان أغنى الناس عن الجزاء المالي او الجزاء النفسي ولو أراده في حياته لوجده لكنه عفّ عنه .

فقد شهد كل الذين عرفوا باكثير انه كان أزهد أدباء

العرب في زمانه في المال والشهرة لأننا نجد في تواريخ الأدباء ان من يزهد منهم في المال لايزهد منهم في الشهرة بل يدفع في سبيلها المال ، لكن باكثير حطم الاثنين المال والشهرة فلم يحرص على أسمه ولم يحرص على صوره ولطالما عاد الكثير من رواد الصحافة من باب بيته ، ولطالما رفض ان تنشر صوره لسبب أو لآخر . ويحضرني هنا استشهاد قرأته قبل فترة في مجلة المسرح المصرية ، المقال كتبه الأستاذ - يحي العلمي - في الستينات بعنوان مثير هو - أين باكثير ؟ - وهنا أسوق اليكم سطورا من هذا المقال الذى يقول في بدايته : (وجدت نفسي أمام كاتب فيه من التواضع قدر مافيه من عمق الثقافة ، وفيه من التزامه بأصالة العمل الفني قدر مافيه من أخلاصه لأمته وكفاحه عن طريق الأدب الفني من أجل الدفاع عن قضايا وطنه العربي)

لعل أهم مافي هذه الكلمة انها تختصر حياة باكثير وأدبه التواضع وعمق الثقافة ، فلايتواضع الا عميق الثقافة ، ثم التزامه بأصالة العمل الفني وأخلاصه لأمته ولايخلص الا الملتزم لأننا لانتوقع من الملتزم الا يخلص ، لأننا لانتوقع من غير الملتزم ان يخلص هذا هو علي أحمد باكثير بأختصار .

اما مسألة أين باكثير في ذلك الوقت ؟ فكان الأحرى بالأستاذ العلمي أن يسأل في جهة أخرى غير باكثير نفسه ، لأن

باكثير في ذلك الوقت كان مشغولا بالكتابة بعيدا عن الشهرة عند ما أغلقت في وجهه كل الأبواب الا باب واحد وهو باب ان يكتب وان لم ينشر مايكتب .

ونعود الى الجزاء ، ماهو موقف باكثير اليوم بين أدباء العربية كتّاب المسرح وكتاب الرواية والشعراء والمترجمين ومالى ذلك ، وكتاب المقالة ، لكن الجوانب الثلاثة الرئيسية التي أستغرقت عمره هي الشعر والمسرح والرواية . لايجد الباحث العربي خاصة في مجال المسرح الذى يعتبر باكثير نفسه متخصصا فيه وقصر عليه جلّ أعماله ، لايجد الباحث عندما يقرأ كتب النقد اذا صح انه كان عندنا نقد في مرحلة الستينات . . لايجد أية دراسة عن مسرح باكثير كتبت في حياته ، معظم الأسماء المعروفة في تلك الفترة وخاصة في مجال النقد المسرحي لا أستطيع ان أعدد كثيرا من الأسماء ولكنني سأكتفي بأسم واحد وهو الأستاذ الدكتور محمد مندور - الذى كتب الكثير من الأعمال وتعرض لكثير من المسرحيات في زمانه ، لم يتعرض لباكثير بكلمة ، ويسمونه - شيخ النقاد المعاصرين - اذا صح هذا التعبير ، لالشيء ، لم يقل كلمة في باكثير لأنه أختلف مع باكثير فلم يكتب عنه ، وكتب عن تلاميذه وعن من هم دونه ولكنه لم يكتب واذا وجد نفسه كما في كتابه - المسرح النثرى - يجد

نفسه أحيانا مضطرا بحكم التسلسل التاريخي الا يقفز على هذه القمة الى السهول فيقف عند هنا قليلا ويتأنى في سطور يذكر فيها باكثير بكلمات أنه كتب مسرحيات تاريخية ثم بعد ذلك يلمزه فيكتب ومعظم هذه المسرحيات مسرحيات مناسبات فيتجاوز باكثير الى آخرين ، لكن أحدا من هؤلاء لم يتجرأ ان يناقش باكثير في أعماله في حياته ،فاذا كتبوا هاجموه لانه اختلف معهم ولم ينتم الى شلّة ، وللحق ان علي أحمد باكثير لم يرض عنه لا اليسار الانتهازى في ذلك الوقت ولا اليمين الرجعي لانه كان وحيدا يمثل فكرا مستقلا لا ينتمي الى أية جهة ولا يريد ان يخدم غير المبدأ الذى عاش من أجله .

هذه هي مأساة باكثير مع النقد ، وأكثر مايحرق الأديب ان يُتجاهل عمله لا حبا في الشهرة ولكن حبا في الانصاف فلا ازدهار لأدب في أى عصر من العصور الا بازدهار النقد لأن الناقد هو الموصل بين القارئ والكاتب ، أو هو المرآه التي تعكس جمال العمل الفني فيراها القارئ ،وللأسف لم يبرز جمال أعمال علي أحمد باكثير على هذه المرآه في حياته . وقس على هذا ربما يكون أكثر حظا في بعض الكتابات التي كتبت عن رواياته التاريخية .

باكثير الشاعر لا نستطيع ان نلوم من لم يكتب عنه لأن

ديوانا لباكثير لم يصدر له في حياته وهذه مسؤوليتنا اليوم ان تصدر ديوان باكثير .

في مجال الجزاء ماذا بعد وفاة باكثير . بعد وفاة باكثير عام ١٩٦٩م أو في أوائل عام ١٩٧٠م في نوفمبر بدأ أتجاه للأنصاف في نقدنا العربي ، ونادت الكثير من الأصوات كما ذكرت في بداية حديثي مقال الأستاذ محمد عبد الحليم عبدالله وهو قصصي معروف وهو من المظلومين أيضا وغيره من الأدباء الذين بدأوا يكتبون عن باكثير بعد وفاته وأخص بالذكر عدد خاص لمجلة المسرح يناير ١٩٧٠م الذى تصدرته صورة باكثير وخصص العدد لذكراه وكتبت فيه تقريبا ما أعتبره بداية الدراسات الجادة عن هذا الأديب العملاق . كتب الأستاذ الدكتور عز الدين اسماعيل دراسة قيّمة أتمنى ان تصدر يوما في كتاب مستقل لأنها دراسة طويلة نشرت في عددين عن مسرح باكثير الشعرى ، وأعتبر هذه الدراسة أول دراسة تضع باكثير في مكانه اللائق بالنسبة لريادته للمسرح الشعرى ثم لمكانه بين أدباء عصره ،فمسرح باكثير الشعرى الذى ~~كتب...~~ بدأ في الأربعينات كان الأرهاص بالمسرح الشعرى الذى كتب بعد ذلك في الستينات من مسرحيات / الشرقاوى - وصلاح عبد الصبور وغيرهما من الشعراء الذين كتبوا مسرحياتهم بالشعر

الحر ،لكن أحدا من الكتاب في تلك الفترة لم يشر الى ريادة باكثير والى سبقه في هذا المضمار .

دراسات أخرى كتبت في هذا العدد ، أذكر دراسة قيّمة كتبها الدكتور أبراهيم حماده عن مسرحية (سر شهرزاد) ثم توالت بعد ذلك الدراسات تكتب عنه في الفترة مابين ١٩٧٠ الى اليوم في مجال ريادة باكثير للشعر الحر ، هناك دراسة قيّمة كتبها الدكتور محمد عبدالمنعم خاطر في مجلة (الكاتب المصريه) لا أتذكر العام لكن أعتقد انها كتبت في الفترة مابين ٧٧/١٩٧٨م ان لم تخن الذاكرة .

هذه دراسات بدأت تفرض نفسها على الواقع الأدبي العربي ولا نريد ان نقول ان هذا حدث لأن باكثير كان في مصر ولكن لو توافرت هذه الظروف التي عاش فيها باكثير في أي بلد آخر لحدث له ماحدث ،لأنني أذكر وأخشى أن يفهم البعض المسألة شعوبيه أو عصبية أو عنصرية ، فمصر رحبت بباكثير وباكثير قال نفسه في مقابلة سمعتها بأذاعة الكويت قال (لو لم أذهب الى مصر لما كتبت ماكتبت ولما أحتللت هذا المكان بين أدباء العربية ، فالفضل الأول يرجع لمجيئي الى مصر والى اتصالي بالأدباء المصريين الذين أعانوني ، والى المناخ الفكري والأدبي في ذلك البلد الكريم).

في مجال الجزاء أيضا ، يحتفى الأدباء والكتاب عندما تكتب عنهم خاصة الدراسات الجامعية لأنها أقرب الدراسات الى الانصاف ، فاذا كتب عن أديب في رسالة ماجستير أو دكتوراه أو غيرهما فأنها تعتبر في قيمتها الفنية والنقدية لأن الكل يفترض ان هذا الباحث سيناقش كتابه أو بحثه أو رسالته من قبل لجنة ولن تعتمد هذه اللجنة الا الانصاف ، وللأسف لم تكتب عن باكثير أية رسالة جامعية في حياته ، وربما للأسف أيضا ان أول رسالة كتبت عن باكثير في حياته هو بحث دكتوراه لم نسمع عنه أو أقصد لم نره ، بحث دكتوراه كتب في فرنسا وأيضا بحث دكتوراه أو ماجستير لا أذكر كتب في أحدى الدول الافريقية ولا أعتقد ان باكثير نفسه قد أطلع عليه . لكن بعد سنة ١٩٧٠م بدأت كثير من الابحاث في الجامعات العربية تتصدى لأدب علي أحمد باكثير وتعطيه حقه الذى يستحقه .

ونعود الى الشق الآخر من الجزاء ، الشق الآخر وهي أعمال باكثير التي لم تنشر الى الآن ولا زلت أعتقد أنه لا نستطيع أو لا يستطيع أى باحث جاد ان يصدر حكما على أديب قبل ان يطلع على كل أعماله ، ولا نستطيع اليوم ولا يستطيع أى باحث بين ظهرانينا ان يضع باكثير في مكانه اللائق بين عمالقة الأدب العربي الا اذا نشرت كل أعمال باكثير كل مسرحياته وكل رواياته

وكل شعره ، على هذا الاساس توضع أعمال الاديب في الميزان وتعطى حقها الذى تستحقه .

وبعد مضي أكثر من ١٩ عاما على وفاة هذا الاديب الجليل نجد ان اثنا عشرة مسرحية لم تنشر الى اليوم وهذه المسرحيات بالاسم حيث أخذ ني وقتا طويلا حتى أحصل على عناوينها هي : عرائس وعرسان / حزام العفه / ثماني عشرة جلده / أحلام نابليون / مأساة زينب / شلبيه / قضية أهل الربع / فاوست الجديد / المحاكمة / الوطن الاكبر / قاب قوسين / حرب البسوس .

أثنا عشر مسرحية لا تزال ترقد مخطوطة في مكان ما بالقاهرة لم تنشر بعد لهذا الاديب .

الى جانب شعره الذى كتبه منذ وصوله الى مصر حتى وفاته .

من المعروف ان باكثير لم يترك أسرة في مصر ترعى حقوقه وان تراثه اليوم لا يزال أمانة في عنق زوج ربيبته السيد عمر العمودى الذى للاسف لم يتعاون مع كثير من أصدقاء باكثير من الادباء ومن غير الادباء ، ولعلي أشهد شهادة شخصية فقد تشكلت منذ عشر سنوات لجنة بجده من بعض التجار اليمنيين وبعض المحبين للاديب وجمعوا بعض المال وذهبوا الى القاهرة

وحاولوا ان يحصلوا على هذا التراث وحاولوا ان يتعهدوا للسيد العمودى بأن ينشروا هذه الاعمال لكنهم لم يجدوا منه آذانا صاغية للأسف .

فلا نزال نقول ان مكانة باكثير لن تعرف ولن تعرف حتى يفرج عن هذه الاعمال وترى النور ، ولن يعود باكثير الى الحياة الا اذا خرجت هذه الاعمال بين الناس ليقرأوها .

لكن للقصة بقية ، فجهد تلك اللجنة التي سميت لجنة الحفاظ على تراث باكثير وكنت أحد أعضائها ، ~~اللجنة~~ فمن جانبي بذلت جهدا شخصيا متواضعا بقدر امكانياتي الضعيفة والضيقة ، وجمعت الكثير مما كتب عنه في شتات المجلات العربية المختلفة منذ وصولي مصر في الثلاثينات وكذلك جمعت شعره المنشور وأتصلت بكل من عرفت أنه قد عرف باكثير أو صاحبه أو راسله أو ما الى ذلك وسجلت عنهم ... مايحفظونه من شعر أو ماكتبه لهم في رسائله اليهم ، أو ما جمعوة من شتات المجلات ، ولقد تعاون معي الكثير من هؤلاء الافاضل وكنت وقتها أدرس في الكويت .

وفي صيف ١٩٨٠م عندما جئت هنا وجئت الى سيؤن ألتقيت بالادباء وبأسرة باكثير ، ولقيني شقيقه الإستاذ الفاضل عمر بن أحمد باكثير رحمه الله ،ولقيت منهم ثقة زادتني

اعجابا وأعطوني ديوانه المخطوط وكانت هذه بداية الرحلة ، كما أعطوني مجموعة رسائل التي كانوا يتبادلونها معه بعيد مغادرته هذا الوطن ، وسافرت بالديوان المخطوط ولم يكن ذلك كافيا ، فأتصلت بالكثير من الناس الذين كنت أعتقد أنهم يحفظون شعر باكثير في هذه الفترة وأعتقد ان هذا كان الأساس شعر باكثير في حضرموت قبل أن يغادر الى مصر عام ١٩٣٢م ، غادر باكثير هذا الوطن سنة ١٩٣٢م وتجول في سنتين مابين عدن والحجاز وأثيوبيا والصومال ثم أستقر به المقام في مصر عام ١٩٣٤م فالمرحلة الأولى من حياة باكثير الأدبية كانت في هذا البلد وهي مرحلة التكوين ، ولقد كان تكوينه متينا كما شهد به الكثير من الأدباء الذين أطلعوا على هذا الشعر وعلى هذا النتاج .

على أية حال لاأريد أن أطيل عليكم ، في نهاية الرحلة أنني عكفت على هذا الديوان وجمعت ماتبقى من شعر هذه المرحله مرحلة باكثير في حضرموت ، وماحصلت عليه من الكثير من الأصدقاء والأخوة وعكفت على تحقيقه وعلى التعريف بالأعلام المذكورة فيه وهي أعلام يمنية محلية ماكان لأى أديب عربي ليتعرف عليها لو لم نعرّفها له ، كذلك قمت بتعريف الكتب التي ذكرت مجازا أو ظاهرا أو باطنا أو بالتصريح أو بالتلميح

لأن هذا كله يعين الباحث على التعرف على ثقافة باكثير في هذه المرحلة .

من خلال هذا الديوان نعرف الكتب التي قرأها في هذه الفترة ونعرف تفكيره وطريقة هذا التفكير وخريطة هذا التفكير وأعتقد أن هذه هي البوصلة التي ستقود بعد ذلك الى مايليها .

والحمدلله صدر هذا الديوان الذى وضعنا له العنوان الذى وضعه علي أحمد باكثير نفسه وهو عنوان (أزهار الربا في أشعار الصبا) صدر هذا الديوان عن الدار اليمنية للنشر في بيروت قبل ثلاثة أشهر وأمل أن تدخل منه كميات كبيرة في القريب العاجل الى هذا الوطن لأن أهل هذه البلاد هم أولى الناس به .

تبقى بعد ذلك المرحلة الثانية من شعر باكثير والتي أتمنى أن يعينني الكثير من الاخوة الذين يحفظون شعر هذه المرحلة وهي مرحلة شعره في عدن والحجاز في الفترة مابين ١٩٣٢م الى ١٩٣٤م التي قضاها مابين عدن والصومال .. وأثيوبيا ، ثم بعد ذلك سنه أو نحوها في الحجاز ، وقد أتصلت من جانبي بالكثير من الأدباء في الحجاز وتعاونوا معي وحصلت بالفعل على الكثير من الشعر والمساجلات الشعرية

والمراسلات التي دارت بينهم وبينه في هذه الفترة ، لكن يؤسفني أنني لم أتحصل بعد على شيء من شعره في عدن وهي مدة ليست بسيطة قضاها في هذه الفترة والبعض من القصائد التي كتبها في الصومال وفي أثيوبيا .

تبقى بعد ذلك المرحلة الأكبر والأهم وهي مرحلة شعره في مصر ، وهو الشعر الذى كتبه في الفترة من ١٩٣٤م حتى وافته المنية بالقاهرة سنة ١٩٦٦م . معظم هذا الشعر لا يزال مخطوطا ، ولقد علمت من أستاذى الدكتور عبده بدوى الذى كان من أصدقاء باكثير وقد جاء الى هذا الوطن وألتقى بكم وحدثكم عنه ، علمت منه أن باكثير في آخر حياته قد جمع شعره كله وبوّبه في أبواب ووضعه في ملفات خاصة حتى أنه طلب من الدكتور عبده بدوى أن يكتب له مقدمة ، كما أنه كان يعتزم أن يطبع كل مسرحياته في مجلدات على نحو مافعل توفيق الحكيم المسرح المنوع// المسرح الأجتماعي ومالى ذلك ، وبالفعل حتى أنه تحدث مع الدكتور عزالدين اسماعيل أن يكتب مقدمة لهذه المجلدات ، وذهب باكثير الى بيروت وأتفق مع أحدى دور النشر على أصدار أعماله الكاملة ولكنه عاجلته المنية قبل أن تتم هذه الاعمال ، ثم أسدل الستار على هذا المشروع كله حتى يومنا هذا .

رغم هذا كله أقول أن باكثير قد بدأ يعود جديدا وقد بدأ يحيا لأن حياة الأديب لا تقتصر على السنوات التي عاشها ، وإذا ماقرأنا في تواريخ الأدباء العظماء نجد أن الكثير منهم يهضم في حياته ولا يعاد اليه حقه الا بعد وفاته .

ولعله من حظ باكثير أن يعود الى الحياة في أقل من عشرين سنة بعد وفاته لأن الكثير من الأدباء تنقضي عليهم القرون قبل أن يعودوا الى الحياة ، والحياة الأدبية هي العودة الحقيقية بالنسبة للأديب .

ولا نريد أن نقول أنه قد ظلم في مصر طوال هذه الفترة لأنه لو ظلم فيها لما ظهر ، ولكنه ظهر ، والقمم دائما تظهر مهما تراكمت حولها السحب ، ولقد هطلت الأمطار غزيرة في مصر وظهرت قمة باكثير في مطالع السبعينات وبدأ الناس يرونه شاهقا وعملاقا ، وبدأ كما عرفنا يكتبون عنه فلا نأسف على ماقضاه باكثير هناك فلو لم يعش في مصر لما كان باكثير كما قال نفسه ، لكن عودة باكثير الى وطنه اليوم ونحن نحتفل به في أكثر من مقام ، ولعل قمة هذه الأحتفالات هي أن تحال هذه الدار التي عاش فيها أجمل سنوات حياته وصباه الى متحف والى منتدى يدرس فيه أدبه وأدب غيره من الأدباء اليمنيين والعرب ، ولقد كانت هذه اللفتة عظيمة ورائعة

من حكومتنا في ان يعاد باكثير الى سيؤن مرة أخرى وان .. ترتفع صورته أمام داره وان يتحدث عنه وان يدعى الأدباء العرب ليتحدثوا عنه في هذه الدار.

هذه لفتة عظيمة وليس باكثير بأول من نال هذه اللفتة ولن يكون آخرهم ان شاء الله.

لانريد ان نقول اننا نحتفل بباكثير لعصبية أو لأننا نفتقد العظماء في حياتنا أو نحتفي بباكثير لأنه يمني فهذا وحده لايكفي ، واعتقد ان الأصح ان باكثير أحترم في بلده وفي غير بلده ، وقدّر لأنه صاحب وجهة نظر وصاحب فكر ، ولعل أفضل تعبير أنقله اليوم هو ماسبق ان قاله في هذا المكان الأستاذ -عمر الجاوى- الأمين العام لأتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين في كلمة بمهرجان باكثير الأول حين قال : نحن لا نريد ان نقول ان صاحبنا باكثير وفي كل الأحوال كان محقا في السياسة - يقصد في آرائه السياسية - وهو في قبره لا يرتضي هذا منا ، لا يرتضي ان نجامله ذلك لكنه فنان كتب من وجهة نظره وأستحق ان يخلّد لأن لديه وجهة نظر) لأن من لايحمل وجهة نظر ولا يعتقد بها لا يخلّد وانما ينسى.

فأحتفال هذا الوطن بباكثير أولا ليس لأنه يمني لأن باكثير لو لم يقدم لهذا الوطن وقد يسأل سائل ماذا قدّم

باكثير لهذا الوطن ؟ لأن باكثير لو لم يقدم لهذا الوطن ولم يقدم لأمته العربية والاسلامية شيئا لما أفتتح هذا المكان بأسمه ولما جاء الادباء العرب يحتفون به ، لكن ماقدمه باكثير هو بأيجاز يكون هو نصيب الاديب - اذا جاز التعبير - هو نصيب الأديب اليمني المعاصر في الادب العربي الحديث لقد مثل اليمن باكثير في فترة موات أدبي ، مثلها لانه لم يتحدث عن اليمن وحدها واذا تحدث عن اليمن وحدها فقد قصر نفسه على رقعة واحدة من الأرض العربية ، لكن باكثير جعل لكل بلد عربي نصيب في أدبه ، صحيح ان مسرحيته الأولى عن هذا الوطن وقضاياه ، هذا الوطن الذي يمثل الثغر الأول الذي عاش في قلبه الى أن مات لكننا نجد لكل بلد عربي قصيدة أو مسرحية .

فباكثير اذا ليس أديب يمني فحسب واذا قلنا أنه أديب يمني فقط وسكتنا فقد ظلمناه ، ولكنه أديب يمني عربي في المقام الأول ، وقد عرفه الناس هكذا وسيعرفونه هكذا .. وسيظل منارا في هذا الوطن وفي كل وطن عربي ولكل انسان عربي يعتز به ، فاذا قلت ان مسرحياته عن قضية فلسطين كانت خمس مسرحيات أو أكثر وهنا فقط أحب أن أذكر حادثة لأنها لم تكتب ولم تنشر ، بمناسبة فلسطين فقد أحب باكثير

فلسطين أكثر مما أحب أى أرض أخرى لأن هذه الأرض قد سلبت بأيدى من لم يدّعي أنه استعمرها ولكنها سلبت بيد من أدّعى أنها وطنه وهذا أكثر مايحرق العربي الغيور .

وأذكر انني سمعت في شريط مجموعة من الأدباء العرب ينعون باكثير بعد وفاته وكان الأستاذ - خيرى حمّاد - في تلك الوقت رحمه الله رئيس اتحاد الأدباء والكتّاب الفلسطينيين في القاهرة يتحدث عن باكثير وقضية فلسطين وروى حديثا كاد يثير دموعي قال : ان باكثير ذهب مع مجموعة من الأدباء العرب الى قطاع غزه قبيل النكسة ، قبيل الهزيمة بالأصح وليس النكسة سنة ١٩٦٧ م ولم يكن باكثير مجيدا ولا بأن يتحدث لأنه في كثير من الأحوال يعتذر عن الحديث أمام الجمهور ، فيقول فلما ذهبنا الى قطاع غزة جاء الشباب الفلسطيني يسألون ويقولون سمعنا ان باكثير معكم فهل هو من المتحدثين في هذه الندوة فقلنا لهم لا ، قالوا كيف يتحدث الأدباء وهم لم يكتبوا عن فلسطين ماكتبه باكثير؟ ان باكثير أولى بأن يتحدث عنا في هذا المكان قبل ان يتحدث أديب آخر . فيقول : فذهبنا الى الأستاذ باكثير ورجوناه ان يتحدث لأن الناس يطلبونه وتحدث باكثير الى الناس وسألوه عن مسرحياته وربما كانت .. السعادة الأخيرة التي سعدها قبل أن يموت أن عرف ان ...

الشباب الفلسطيني في قطاع غزة الذين يقودون ثورة الحجارة اليوم قد قرأوا مسرحياته وأعجبوا بها وظلّوا يسألونه الكثير من الأسئلة حتى كادوا ان ينسوا موضوع الندوة الذى أعدت لـــه الكثير من الواجهات اللامعة ولكنها لم تكن نظيفة .

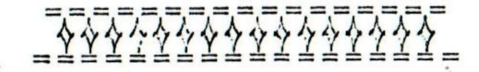
ثم يقول بعد ذلك : في احدى الأيام رأيت باكـــثير يرنو بعينيه الى الأفق وهو يرى سياج الحدود الاسرائيلية وهو ينظر الى هذا السياج ألتفت اليّ يقول : أخشى ياخيرى ان لاأعود بعد عامي هذا الى هذا المكان لأني أخشى ان يكون اليهود في مثل هذا العام في هذا المكان . ويقول : رأيت دمعتين تترقرقان من خلف النظارة . وسكت .

ومضى بقية الأدباء في فرحهم ومرحهم حتى انقضت الرحلة . وبالفعل بعد عام واحد كما تنبأ باكثير سقطت هذه الأرض في أيدى الصهاينة .

ثم يروى حادثة أخرى يقول : أتصل بي باكثير قبل وفاته بيومين فقط وطلب مني ان أعدّ له رحلة الى الأغـــوار بالأردن ، في ذلك الوقت سنة ١٩٦٩ م كان الفدائيون يقودون المعارك من خلال الأردن ضد اليهود فقال له أريد أن أعيش أسبوعا مع الفدائيين لأنني أنوى أن أكتب مسرحية عن الفدائيين الفلسطينيين تتحدث عن هذه المرحلة مرحلة الكر والفر مـــع

اليهود . فيقول بالفعل أتصلت بالمنظمة بأن يهيئوا للأديب الكبير رحلة الى الاغوار وأن يفيدونا بأسرع ما يمكن ، وبالفعل جاءت الافادة في اليوم العاشر من نوفمبر اليوم الذى مات فيه باكثير . ويعلّق ويقول : وهذا شهيد آخر للقضية الفلسطينية سقط في يوم كان محددا فيه له أن يرحل الى هناك وبالفعل قد رحل .

بهذه الذكرى أختتم حديثي ولا أعتقد أنني قلت شيئا لا تعرفونه ولكنني أيضا بشوق لأن أعرف منكم .



(تعقيب على المحاضرة)

للصحفي والكاتب المصرى : محمد عوده

الواقع أنا أشعر بسعادة غامرة وأنا أرى هذا الجمع ويحتفل في دار تسمى بأسم المرحوم باكثير وأن أستمع الى هذه المحاضرة وهي دليل على الأصالة وعلى الوفاء وعلى عراقة الأحساس الثقافي وعلى عراقة الشخصية الحربية واعتزازها دائما بأبنائها الخلاقين المبدعين .

في هذا الجو في هذا البلد الجميل لقد كنا في الصباح في المتحف وفي المكتبة وفي دار المخطوطات وشعرنا في تلك الظروف التي عشنا فيها هذا الصباح أننا نعيش في أرض لابد أن تنجب أدباء وكتاب ومثقفين مبدعين وخلاقين وأعتقد أنه بالتغيرات السياسية والثقافية والاجتماعية التي حدثت لابد أن يستمر هذا الخلق والابداع وان تنجب هذه البقعة

من الأرض ذات التاريخ الطويل وذات التراث العريق أن تنجب كتابا وأدباء يستطيعون أن يضيفوا الى المكتبة العربية والى الأدب العربي والى تراثنا المعاصر وان يسيروا على نفس الطريق الذى بدأه المرحوم علي أحمد باكثير .

انه من حسن حظي أنني تعرفت على علي أحمد باكثير وقد كنا ننتمي الى عالمين مختلفين أو تيارين مختلفين ولم أكن ألتقي به كثيرا ولكن كنت أحس دائما انني أعرفه وأعتقد ان الأستاذ ربما لأنه لم يعرف باكثير لم ينصف ~~حقيقة~~ حقيقة واقعة وأساسية .

باكثير كان يتميز بصدقه وبساطته وتواضعه ولكنه كان أيضا يتميز بميزة ينفرد بها كان نهرا روحيا لم يكن يراه الانسان ، كنا في ذلك الوقت نعيش في عصر عاصف ملىء بالتوتر وبالأزمات ولكن الانسان حينما يذهب الى باكثير ولو للحظات قصيرة كان يجد دائما لديه الراحة النفسية والرضا ويترك باكثير وهو شاعر بالثقة وشاعر بالقدرة على الاستمرار .

باكثير بأبتسامته وبساطته وضحكته كان دائما يمثل للانسان نهرا كبيرا وواحة روحية وواحة ثقافية تتميز بأنسانيتها العميقة وتتميز بقدرتها على العطاء ، حتى العطاء الانساني أكثر من أى أحد آخر .

باكثير كان انسانا خالصا ، وباكثير كان دائما في عطاء دائم وهو قد عاش في ذلك الوقت ولكنه عاش لكي يعطي كان يعيش لأى انسان في أزمة أو اى انسان يشعر بضيق أو يشعر برغبة في ذلك العصر المتوتر ، كان يستطيع ان يذهب الى علي أحمد باكثير وان يجلس اليه وان يستمع اليه وكان من العسير ان تجلس معه جلسة قصيرة حتى لو ذهبت لكي تجلس معه جلسة قصيرة تجد نفسك مستدرج لأن تظل تناقش معه ولا تخرج من عنده الا وأنت شاعرا تماما براحة نفسية كاملة مهما أختلفتم في الآراء ومهما أختلفتم في تقدير الأشياء ومهما كانت المناقشات وكان علي باكثير يتميز بقدرة خارقة على الحوار حتى مع أكثر الناس تعارضا مع آرائه .

كان الحوار معه متعة وكان الجلوس اليه راحة نفسية وكان الحديث معه لابد أعصاب لعقل حتى من يختلفون معه . وأنا أعتقد ان باكثير عاش عصره كاملا وعاش باكثير في ذلك العصر الحافل العاصف الذى كان يتميز بمخاض عنيف وعنيف كانت الأمة العربية كلها في بحث متواصل وتواجه تحديات عالم مابعد الحرب وبداية المأساة الفلسطينية ثم الانتفاضات والثورات التي عاشها العالم العربي بعد الحرب العالمية الثانية .

وكان باكثير يعيش أحداث عصره كلها أحداثه الكبيرة والجسيمة ، باكثير هو في مقدمة الرعيل الذى أحس بمسؤولية الكاتب الملتزم ، الملتزم بهموم أمته الملتزم بقضاياها الكبيرة ولكن في غير حذلقة أو في غير افتعال . كان يشعر انه يؤدى رسالة الكاتب والأديب الذى لابد ان يكون ضمير هذه الأمة ومعبرا عنها والجهاز الحساس الذى يعكس مآسيها وأمجادها والذى يستطيع ان يعيد لها الثقة .

باكثير يعتبر من آباء المسرح السياسي الذى أصبح الآن مزدهرا والذى بلغ أوجه في تلك المرحلة ، باكثير هو الذى استطاع ان يتقمص في التاريخ العربي وفي التاريخ الأسلامي ويعيد بناؤه ولكن يعيد بناءوه - مثلا جرجي زيدان كتب روايات تاريخية مستلهمة من التاريخ العربي الأسلامي ولكنها كانت روايات مسلية او روايات رومانسية - ولكن باكثير أعاد خلق التاريخ العربي والتاريخ الأسلامي من وجهة كاتب ذو موقف كاتب ينفذ الى تراث الأمة لكي يثبت ان هذه الأمة لها تاريخ ولها تراث ولها مواقف وانا لابد ان نستأنف ذلك لابد ان نسير على هذا الطريق نجدد تراثنا نعيد اكتشافه ونعيد تجديده ونعيد تنقيته لأن الأستعمار دائما يشككنا ويجردنا من تراثنا لكي يقطع الصلة بيننا وبين ماضينا .

باكثير كان يقوم بمهمة كبرى وهي ان يعيد وصلنا بهذا التراث وان يكشف ماأثمن في هذا التراث (وا اسلاماه) قدمت صفحة مجيدة من التاريخ الاسلامي وقدمت الاسلام والحياة الاسلامية كثورة وكفاح وجهاد وان واجب الانسان هو ان يكافح في سبيل وطنه وان يستشهد وان يموت في سبيل حضارته في سبيل ثقافته في سبيل أمته في سبيل القيم التي أرساها له من هم قبله وان يضيف اليها وان يجددها .

باكثير لم يكن يأبه كثيرا للدعاية عن نفسه ولم يكن يأبه كثيرا الى الصغائر ، ولكن باكثير عاش عصره وكان يحتل مكانته على الخريطة الأدبية والخريطة الثقافية لمصر . أنا اعتقد ان بعد باكثير لم يكن هناك كاتب عربي اندمج في الحياة المصرية واندمج في الحياة الثقافية في مصر كواحد منا مثل باكثير ، ولكنه ظل أيضا يحتفظ بشخصيته وبأصالته اليمنية وربما الحضرمية ، ونحن قلنا ربما كان من أول من كانوا يحدثوننا عن هذه البقعة وعن وطنه وعن عراقة ثقافته وربما حرصنا على ان نأتي الى حضرموت الآن ، تذكرت كيف كان من اوائل من سمعنا منه وكان في ذلك الوقت السماع عن هذا الركن من العالم بعيدا كأنه حدوتة او قصة خيالية . فلهذا باكثير أضاف الى الأدب العربي اضافات لا يمكن ان تنسى لأنه أعاد خلق

التراث العربي في القالب الروائي وفي القالب المسرحي وأستشرف كما قال الأخ المتحدث انه استطاع ان يستشرف ما سوف يحدث وهذه مهمة الأديب ، الأديب الذى لديه الألهام الذى يمكنه من ان يستطيع رؤية المستقبل والأستشراف فيه .

وغزارة انتاج باكثير كانت دلالة على انه يعيش كل لحظة هموم وقضايا الأمة وقضايا عصره حتى المجتمع المصرى أنـا لاأعتقد ان هناك كاتبا عربيا قد استطاع ان ينفذ الى قضايا المجتمع المصرى وان يترجمها الى مسرح وان يضعها في القالب المسرحي والأدبي مثل مافعل علي باكثير .

أنا أختلف مع السيد المحاضر في ان باكثير لم يلق التقدير ، الواقع ان باكثير لقي كل التقدير الذى يستحقه ، والأفلام والمسرحيات التي قدمت شهدت له ووضعته تماما في مقدمة صفوف المثقفين العرب والمصريين في القاهرة ،ولا أظن ان هناك أحدا لم يكن يقرأ باكثير او لم يكن يناقش باكثير سواء أختلف معه او أتفق معه ولكن لم يكن يستطيع أحد ان يتجاهل باكثير على الخريطة الثقافية والخريطة الفنية والأدبية في مصر .
وأنا أتصور انه نحن الآن نمر في مرحلة جزر ثقافي ومعظم الكتاب والمثقفين والثقافات تعاني من تلك المرحلة ،ولكن لاأشك قط ان باكثير سيظل دائما محتفظا بمكانه وانه سوف يوجد من

يعيد دراسته ومن يجدد البحث عنه ومن يضعه مرة أخرى في المكانة الرفيعة العالية التي يستحقها والتي عشناها معه .

أنا دائما حينما اتذكر باكثير أستشعر تلك اللحظات الكثيرة التي كنت ألتقي به فيها وأخرج من عنده وأنا راض عن كل شيء ومتقبل لكل الأزمات وقادر على مواصلة الحياة وأعتقد انه في شخصيته وفي مسرحياته وفي رواياته كان يقوم يقدم الاشراقة وكان يقدم البسمة والثقة مهما شق فيها مآسينا ومشكلاتنا .

وهذا تراث أعتقد أن أدباء قليلين ومثقفين قليلين يستطيعون ان يخلفونه وراءهم واعتقد أنكم تقومون بتعبير عميق بالوفاء وبالأصالة في الأستماع الى المحاضرة وفي المحافظة على تراثه وفي أقامة هذه الدار بأسمه وفي رفع صورته التي تتصدره ..

وأعتقد ان هذا يوما من الأيام سوف يصبح مزارا يأتي اليه كثيرون من المثقفين والكتاب والأدباء العرب ليقدموا تحياتهم الى رجل كان يملأ الحياة ثقة وحرارة وضياء .

= = = = = = = = = = = = = = = = = = = =

(تعقيب على المحاضرة)

للكاتب الأستاذ : حسين هويدى

بسم الله الرحمن الرحيم .

ايها الاخوة منذ وطأت قدماى هذا البلد وأنا ألمس كل ساعة من الساعات القليلة التي أمضيتها هنا أنني وسط أرض أصيلة ففي كل نواحي الحياة التي زرتها على عجل لمست الأصالة في فن المعمار وفي المتاحف وفي الحفاظ على التراث في أصالة أهل هذا البلد ، في جمال الطبيعة وجمال الخلق وطيبة المعشر ، ونختتم الليلة بهذه الأمسية الرائعة التي أشعر بفخر كامل لكي أحضر وأستمع الى محاضرنا البارز الذى ألقى الضوء على رجل لا يحتاج أبدا الى القاء الضوء عليه فباكثير معروف ومعروف ليس فقط في مصر وليس فقط في اليمن الجنوبي ولكنه معروف على عرض مساحة البلاد العربية .

هذه الأمسية لها معاني كثيرة في الواقع ، فهي تذكرني أول ماتذكرني بطفولتي حيث كنت أذهب كل صباح في قريتي الصغيرة وأنا أقفز في مشيتي لكي أصل الى كتّاب القرية لأجلس تماما كما نجلس الآن على الأرض أمام سيدنا الذي يلقي علينا العلم المتنوع البسيط ولا ينسى بين وقت وآخر ان يضرب هذا او ذاك في رقة أحيانا وفي غلظة أحيانا أخرى بعصاه الطويلة. ولكن رغم بساطة الجلسة فأنها علّمت الكثيرين ، علمتنا تماما وكانت دارا للمعرفة ، هنا نحن نجلس هذه الجلسة البسيطة الرائعة في معناها لكي نستمع الى ضرب من ضروب المعرفة ونحن أيها الأخوة في أشد الحاجة الى ان ننمّي معرفتنا وان نتعمق في دروب العلم المختلفة لنسمع من أساتذة أفاضل مثل محاضر هذه الأمسية لكي ننتفع بعلم العلماء ولكي نغترف من معرفة يسهر الرجال على جمعها من دروب المعرفة المختلفة.

الأخ محمد عوده تحدث عن باكثير الذى عرفه وأنا أتحدث عن باكثير الذى لم أتشرف بمعرفته شخصيا ، قرأت عنه وقرأت بعض ماكتب وشاهدت أعماله الخالدة المجسدة في أفلام مصرية وفي تمثيليات مصرية وألمس ان هذا الرجل كان يشعر بتوازن نفسي كامل في البلد الذى أختاره ليعيش فيه .

فلو أن باكثير كان يشعر بأنه تحت وطأة الظلم في بلد

يعيش فيه ما أنتج أبدا كل هذا الانتاج ، ما أنتج أبدا وفي كل دروب الفن بشعره ونثره ، بقصصه وتمثيلياته ، مثل هذا الجو لا يساعد أبدا على مثل هذا الانتاج الرائع .

باكثير كان رجلا أختار ان لا يجعل قطرا من الاقطار وطنه بل شأنه شأن العظماء ارتأى ان تكون كل البلاد العربية بلاده فمن هنا الى عدن الى مصر الى فلسطين الى الخليج الى كل بلاد العروبة عرفها وعرفته .

مثل هذا الرجل أختار ان يعيش هناك في البلد الذي فتح ذراعيه ليرحب به ، ثم مات هناك ودفن هناك .

وكان الرجل وفيا لأنه قال كلمته انه بدون مصر ما كان هناك باكثير ، ولكن في هذا تواضع ، تواضع الرجل العالم لأن باكثير كان سيكون باكثيرا في أي مكان سيعيش فيه .

أيضا انني ألمس في هذا الاجتماع الوفاء ، الوفاء من شعب وفي ، سمعنا عن وفاته الكثير ولمسناه ، سمعنا وشاهدنا ولمسنا البساطة التي دائما تكون سمة من سمات الأصالة ، لأن الشعب الأصيل هو الذي يبدو بسيطا سواء في اجتماعه كاجتماعنا هذا أو في علاقاته .

أختم كلمتي بالشكر الجزيل لكم وللسيد المحاضر وأدعو الله ان نجتمع على خير والسلام عليكم .

=ككككككككككككككككككككككك